

يقول الحكمة من يشاء وهو يروى  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و « منراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

— النبي العظيم —

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم الله . مذهب جديد في النصرانية .  
قيصران ام نيبان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .  
حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشنا من خبايا الاكوان ، وأظهرنا  
من خبايا الازمان ، وكم أضل الجهل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحرير ،  
فانحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر  
الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع

في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسببه الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياسا على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفتهم الاكثرون . وإنما لنسمع في كل يوم ناعقا من دعاة النصرانية يصبح محتجا على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم ان التوراة التي بين الايدي سالمة من التحريف اللفظي محفوظة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول الفصل ، وهو كتاب الله تعالى .

ولسان الوجود أفصح من سر لكتاب الله تعالى  
كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يطعمون تلاميذنا فلما اطعموا  
سددوا وقاربوا ولكن لم يتجلب حكم القرآن الا بعلم علماء أوروبا وبختمهم عن  
تاريخ الاولين ، ووقفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليفة مخالف لما أثبتته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليفة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عذراً مقبولاً عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في إصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا قبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للأثرات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الامان قارعة بعد قارعة وبها

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها واحكامها كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا اودعه جداول اُحصي فيها ما وقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين أن تلك الكلمات التي مازجت لغة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب ألقت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمنة مختلفة، ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ، بعد هذا ظهور من علماء الألمان نبأ اُخص من هذا وهو أنه وجد في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حورزى) او (ملكى صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي مثقفة مع شريعة التوراة في اكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشتبه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل واننا نجلى الحقيقة في هذا المقال بما هو لب اللباب ، والعجب العجيب ،

(حورزى او ملكى صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كثيرهم ان حورزى هذا هو اسرافل المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكى صادق)

لأن معنى هذه الكلمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو ياتب نفسه بهذا اللقب فى شريعته المذكورة آتانا . ومما جاء فى الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكى صادق هذا قد بارك نلى ابراهيم (عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام) وان ابراهيم أعطاه العشور . قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر لعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذى هو عمق الملك ١٨ وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخبزاً وكان كاهناً لله اللى ١٩ وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلي ملك السموات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذى أسلم أعداك فى يدك : فأعطاه عشراً من كل شيء » وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المعروفة بهذا العزد فى آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين ما نصه : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنه الى الأبد ١ لأن ملكى صادق هذا ملك شاليم كاهن الله العلي استقبل ابراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه ٢ الذى قسم له ابراهيم عشراً من كل شيء . المترجم أولاً ملك البر ثم أيضاً ملك شاليم أي ملك السلام ٣ بلائى بادام بلائى . لأبدانة أيامه ولانهاية حياة بل هو مشبه بابن الله . هذا يبتى كاهناً الى الأبد . ثم انظروا ما أعظم هذا الذى أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشراً أيضاً من رأس الغنائم »

هذا هو ملكى صادق بشهادة المعهدين العتيق والجديد اذا كان الله - تبارك وتعالى - يحل فى الاجسام كما يقول النصارى فن أجدر بهذا الحلول من ملكى

صديق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي يارك ابراهيم ابا الانبياء وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة المبدئين اعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بولس نزهه عن البشرية ، ورضنه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أذليست هذه الكتب أيضا كتباً وثنية ؟؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت . ثم وجد عندهم غيرها وقد تم وجود غيره . والاعبار عندهم في ذلك معماة وطرقها مشتبهة الاعلام ، حالكة الظلام ، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني : « ١٤ وعند إخراجهم النضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكتاب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك « الخ . وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجدته حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك . وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه من ما كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مضمون الصديق محتبل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمعتمد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في الجلد الرابع من المنار ففي الفصل السابع من سفر عزرا مانصه : « وبعد هذه الامور في ملك أرتخشستا ملك نارس عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا ٢ بن شلوم

ابن صادق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا  
 ابن عزري بن يقي ٥ ابن أيشوع بن فينجاس بن العازار بن هرون الكاهن  
 الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى  
 التي أعطها الرب إله إسرائيل . وأعطاها الملك حسب يد الرب إليه عليه  
 كل سؤاله - الى ان قال - « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في  
 السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتدا يصعد من بابل وفي  
 اول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن  
 عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة  
 وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا  
 الكاهن بالاذن لبني إسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم  
 وفيه ما نصه : « ٢٥ أما انت يا عزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك ضع  
 حكاما وقضاة يقضون لجميع الشعب - الى ان قال - ١٦ وكل من لا يعمل  
 شريعة إلهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلا إما بالموت » الخ  
 بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التورا بعد فقدها وهو  
 لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التورا كما أنزلت وقد مضت القرون  
 عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن  
 في صدورهم . نعم لا يعمل ان أمة تؤتي شريعة وتعمل بها وتساو بأحكامها  
 ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المعقول ان العمل من  
 أسباب الحفظ فالإسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكوا زمنا  
 طويلا بغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا  
 يذكرون كثيرا من تلك الأحكام الالهية فلما رحبهم ارتحشتا ملك بابل

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة  
 وحكاما يعملون بشريعة إلههم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة  
 الحاضرة وأودعها ما كان لا يزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه  
 ما حفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة زيجاً من الشريعتين كما  
 تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد القديم التي يسمون مجموعها  
 التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت  
 بعده بزمن طويل كما بيناه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن  
 ذلك ما جاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه :  
 « ٢٤ فعندما اكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر  
 موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة  
 هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى في النصل الاخير من هذا السفر المنسب  
 اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله  
 « ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجملتان تدلان على  
 ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمن طويل  
 وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروستانت لم يسموهم الا  
 الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب ( خلاصة الادلة السنية،  
 على صدق أصول الديانة المسيحية ) صرح بفقدها وانقطاع عبادة الله  
 الحقيقية بين الاسرائيليين في مدة ملك منساوأمون وانه قال بعد ذلك  
 « والامر مستحيل ان تبقي نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن  
 ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب

بمختصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جابريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكتب الذي كان نبيا جمع النسخ المنقرقة من الكتب المقدسة وأصاحح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد عدت ان ليس في سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وانما قصارى ما يفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

ونتيجة ماتقدم كاه ان أسرار التوراة الحاضرة نسبا تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وانما فيها شيء منها لاستجمالة ان تكون نسيت كلها وذلك كاف في هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنيه على كتبها

\*\*\*

(زلزال النعمرانية في أوروبا) أنس النصارى واليهود بما في كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والإنجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترها مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزح مما حفظ عن أجداده وانتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم قائدة في أوروبا لاكتشاف شريعة حموربي ( ملكي صادق ) وبيان انها توافق هذه التوراة في أحكامها وتخالفها بعض المخالفة في تاريخها لأنهم لم يروا مجالا في هذا للدكارة

والمواربة . وقد حكم العلماء بأن ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى ( عليه الصلاة والسلام ) قد اقتبس منها كل ما آراه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربي في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي ينتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى زورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله ( حاشاه حاشاه )

خطب العلامة اللاهوتي الأثري ( دليتش ) أحد أعضاء ( جمعية الشرق ) في هذا الموضوع خطبة مطولة في براين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجاهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤس الأشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المزروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطابة بقوله : إننا نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصرانية بهذه القارعة في ذلك الملاء العظيم تزلزلات هي ولم تزلزل مكانته من نفوس القوم وان كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانزعاجها ، أولأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زلزال العقل ، وزعزعه النقل ، فقد نقلت الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحدثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوروبا وأتمدها ثم دعيا الى محاربة الصين رعا أن

أهانت بعض دعاة الدين يلاطف عالمالاهوتيا أثريا بعد ان تضى على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم الذي هو أقوى آلتها

\*\*\*

المذهب الجديد : بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم أعمل رأيه في المسألة نلاح لذهنه الوقاد ان يضع للنصرانية مذهباً جديداً يستبقي به كونه آلة سياسية تنفع بها أوروبا في مقاومة الشرق ويقطع به لسان العلم عن المحاجة والمجادلة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتاباً يقول فيه ما ترجمه باختصار قليل جداً :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (درياندر) في بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين . ومن سوء الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي في المسائل الدستورية الى مسائل دينية لا محل لها فلبثت مصغياً حتى اذا ما انتهى الى الخوض في العهد الجديد عرفت رأيه فانه قال في مخلصنا أقوالاً شاذة مناقضة لما أرى وأعتقد . ذلك أنه لا يعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس في التوراة شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فهنا يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الأثري في الاستاذ دليتش اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلاً بما فيه من النور والظلام معاً . وإني أنصح له بأن يخطو في هذه السبيل خطوة بعد خطوة لائذا بجانب الثاني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية رصفاءه اللاهوتيين

ويودعها كتبهم وأن يكفينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبعث الارض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تنقيدها. وبالت دليتش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدينة البابلية القديمة من التأثير في مدينة الاسرائيليين لعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ويزى هل يوجد فيها ما يركي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة . هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لالت خطبته استحصان جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتنصيص ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبث بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم . وسواء كان مخطئا أو مصديبا في الواقع ونفس

(١) بعثر الشيء استخرجه فكشفه وبمثره آثار ما فيه وهو استخراج نحو المدفون والخطي وإظهار ما عرفه حقيقة ومنه قوله تعالى (وإذا القبور بعثرت) (٢) دمر دخل بدون استئذان وما مصدرية

الامر فانه قد نكس في تنوس كثيرين أفس الصور والاعتقادات  
 المتدسة عندهم وزازل أساس إيمانهم ان لم نقل إنه نسفه في اليم نسفا .  
 وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب القرائح المتهبة والقول الكبيرة  
 (أقيصران أم نبيان) « أما الوحي فهو في اعتقادي الذي كاشفتك به  
 أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستمر لا ينقطع وثانيهما  
 ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله  
 يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقته وصنيعته فانه تفخ في  
 الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه قساحية .  
 وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة  
 في رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل  
 كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) وقد  
 كان (حموربي) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وإبراهيم وهو ميروس  
 وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقت والامبراطور غليوم الكبير .  
 فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عظيمة  
 دائمة خدعة لأممهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا . وكثيرا ما كان  
 جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك في أن ظهور الله  
 تعالى في الاشخاص يكون على حسب استعداد أئمتهم ودرجتها  
 في الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى في عصرنا هذا (كأنه

(٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنتهم وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما

هي عناية ينصها من شاء من عباده (٤) انظر كيف يعبد المسلمون أمة مفردة وما كان

ذلك جهلا ولكنه التصب

يومي الى انه ظهر فيه الآن كما ظهر في جده من قبل )  
 « أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد  
 ابتداء من زمن إبراهيم بيضاء وحكمة ولولاه لفضي على النوع البشري .  
 وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد باله واحد وقد حفظته عناية  
 الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح  
 الذي كان أعظم مظهر لله تعالى في هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ في  
 شخص الابن بصورة بشرية ( تعالى الله عن هذه الوثنية ) وهو مخلصنا  
 الذي يعلنا حماسه ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج في احشائنا  
 وبرحمته تمزينا . واننا باتباع وصاياه نفتحم كل شيء لانبالي بالتعب ولا  
 بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماعنائمه  
 الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي في المسألة دان (الكلمة) عندنا معشر البروتستنت  
 بمنزلة كل شيء وذلك بفضل (لوثر) علينا . وكان علي ( دليتش ) أن لا ينسى  
 ما كان يعلمنا اياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبغوا على الكرامة »  
 « ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية  
 رهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله  
 أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن  
 اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى  
 قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الأرجح وربما كان أصلها  
 مأخوذا من شرائع ( جهورني ) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين  
 شرائع جهورني صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل باللفظ

والفحوى وذلك لا يمنع قطعياً من الاعتقاد بوحى الله لوسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطة . وإنني استنتج مما تقدم ما يأتي

«١» إنني أومن بالله واحد «٢» إننا معاشر الرجال نحتاج في معرفة هذا الإله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجاً منا الى ذلك «٣»

ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة التي وصلت اينا بالقليد . واذا فندت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق تاريخ الشعب المختار - شعب اسرائيل - فلا ضير في ذلك لأن روح التوراة يبتى سليماً مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا وإنني مع الشكر والثناء أظل دائماً صديقتك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب عظيم الألمان وهو على ما فيه من التمويه والمواربة والتعارض والتناقض والميل مع ريج السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة وقادة وبنية عن بعد غور . ومجمل ما يقال فيه إنه مذهب جديد أو دين جديد . ويظهر ان هذا القيصر يعتقد أو يدعي بأن الله «جل وعلا» قد ظهر فيه كما ظهر في جده غليوم الاول فكانا نبين أرسل أحدهما لتكون الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعدها . وقد غمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهي المدعى

وهو البرنس بسرك الذي كان آلة في يد الله وكان جده «غايوم الاول»  
 آلة بيده . ولئن غمط حتى بسرك فقد غمط حق من هو أعظم منه  
 ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وتلى جميع الانبياء  
 الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى معلوم وعمل بعناية الله تعالى  
 أعمالا لم يسبق ما يقاربهما لغيره ولن يلحقه بما يقاربهما غيره فشرعيته أعدل  
 من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من  
 شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنفسه أخرج الى المعونة الالهية المحضة  
 من الوحدة التي كونها بسرك وغايوم الاول لأن تفرق قبائل العرب  
 وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب  
 بعضهم من بعض مثلما كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة  
 العربية قد استتبت من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك ما لم يكن  
 مثله أو ما يقاربه للوحدة الألمانية على أن تبرز هذه الامة في العلوم غير  
 مجبول ولكن التفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم  
 والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بداوة وجاهلية  
 وأمة أمية . نأبهما كان بالأسباب العادية ، وأبهما كان بحض  
 العناية الالهية ، :

\*\*\*

(الحكم العدل في الكلام . وخطوات أوربا وأوثبتها الى الاسلام) : في كتاب  
 القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصاص وقطع النخار ،  
 وقد كاد يصل بذكائه الى الحق ولكن بقي دونه حجاب نكثته يد  
 بيان نتائج كتابه وهي :

(١) ان للعالم إلها واحداً يدبره بقدرته ، ويخص بعض العباد

بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم

وبينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك ما يريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينسخ فيهم

من روجه أي يعطيهم شيئاً من ذاته وهو قسدين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا

الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان

فاطر السموات والارض لا تتجزأ ذاته وان البشر - وان كانوا مكرمين

ومفضلين على كثير من المخلوقات - لا يخرجون عن كونهم جنداً صغيراً

من جنوده التي لا تحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نفتر

بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير

الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع ما فيها من الأحياء كالذرات

الصغيرة التي تراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسراره

بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه يفعل هذه الاجسام التي نعرفها

بحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالماً روحانياً غير منظور جعله علة لهذا

الاحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم في طور وثنيهم فسدوه

عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلهاً خاصاً يدبره . ولكن الانبياء

سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي .

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستناده نوعاً من العلم منه

الروح الذي يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لانه العلم بلفظ النزول قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » وأما العلم الذي يستفيدونه من هذا الوحي فأهمه معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة ويبي ذلك بيان الاعمال النسبية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي النفس الانسانية . والترق بين علم الانبياء الذي يسمى وحياً وبين علم هو ميروس وشارلمان ولوثز وشكسبير وبسرك وغايوم الاول وغايوم الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسباً وإنما كان يقع لهم بواسطة الروح الذي ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ما ذكرنا من أمر الايمان وحفظ الصلة بين المبد وربّه . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان كسبياً وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الخالي والمائل ، ولا معنى للقول بأن كل نابغ في شيء من الاشياء يسمى نبياً وعلده وعمله وحياً الا اذا أردنا ان نجعل الوحي أمراً عادياً كما يقول الذين انكروا الوحي في أوربا لتوسط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلاً أن يقول بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به

وأما النتائج الجزئية في كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدى بأبراهيم وانبى بالمسيح

- (٢) ان ظهور الله في المسيح كان أعظم ظهور له في هذا العالم  
 (٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر  
 (٤) ان ما في التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستناد  
 من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا  
 (٥) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نعرف به  
 مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان ما فيها من الكذب على  
 الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب في التاريخ المقدس لا يحول  
 دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم  
 قبل ابراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل ما دعا اليه هو والانبياء من  
 ذريته ولكنهم انقرضوا وغنت آثارهم ، وإن ظهور الله - عنايته ووجهه -  
 في المسيح كان دون ظهوره في موسى فانه كان متبعا شرايعته مع إصلاح  
 قليل ولذلك قال « ماجئت لانقض الناموس » وان ظهوره في محمد كان  
 أعظم من ظهوره في ابراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه  
 هو الذي صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام:  
 « ١٢ إن لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون  
 ان تحملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى  
 جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر  
 آتية ١٤ ذلك يمجدي لانه يأخذ مما لي ويخبركم » ( يو ١٦ )  
 فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين في ذلك العصر لمعرفة  
 كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق في العقائد المبنية

على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال  
والاحكام المبنية على العدل . وأسس ديننا هو وان ضعف زعمائؤه أرسخ  
الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها اعدل الشرائع واعلاها ،  
وامة كانت باتباعه أعز الامم وأثماها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها  
ستبل إبلا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها  
أظهر لان هذا القيصر وأمته أبعد الناس عن وصايا المسيح التي  
تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا  
الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخلد الايمن ( الانزاس ) فأداروا لها الخلد  
الايسر ( اللورين ) .....

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن  
شريعته وحي من الله وما هي بوحي من الله وإنما نقلها عن شرائع الأمم  
الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا  
الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا ؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على  
هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين ،  
ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر في الجنان ،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الامان في كون شريعة اتورا  
وتاريخها من وضع البشر لامن وحي الله كما جاء في بعض الصحف . ولكن  
ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؟  
ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها  
وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؛ لعله لا يوجد في الارض من هو

أحرص من البابا ومن غايوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديسها ولا من هو مثلها علما وعقلا وقد أعيأها حل هذا الاشكال مع طول باعها وسعة اطلاعها وكثرة أتباعها من العلماء والحكماء .

\*\*\*

( آية جديدة للقرآن ) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبتته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا العصر وحل هذا الاشكال حلا لا بد ان يرجع اليه جميع العلماء في وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة - كما يقولون - ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تنفى غرائبه ، وهو حجة الله على العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكيم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حضا من الوحي الذي ذكرهم الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حضا آخر وقع فيه شيء من التجريف والكذب . قال تعالى ( في سورة آل عمران ٢٢ ) : « ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال ( في سورة النساء ٤٣ ) « ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات « ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » ( آية ٤٩ ) وقال تعالى ( في سورة المائدة ١٤ ) بعد ذكر أخذ المشاق على بني

اسرائيل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجمعنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ذاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »

وهذا الحكم هو المقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا المصر فصح قول المسلمين في القرآن « لاتنقضى عجائبه ، ولا تتناهى غرائبه » فياله من معجزة تفيض بالمعجزات الكبيرة ، وباله آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمة نبأت في أرض جاهلية ، وتربى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيجز في الفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتي بكلمتين ثنتين لاتبلغ مساحتهما في الكتابة سطرًا واحدا - « نسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب - تتمخص الأيام والسنون ، وتر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تنبت دفائن الارضين ، وتستخرج منها آثار الغابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأمنون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطاه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » فالام الشك والارتباب ، وقد ظهرت آياته لاولي الالباب ، :: بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى

وتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الالهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حموربي) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لاتصاح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة. على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق في الطبايع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الاحكام. وما زالت تنوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار، واختلاف الأعصار، واذا كنا لانرى دليلاً أو أمانة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ. والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات. ويدل سفر عزرا وغيره أيضاً على ما يقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرّة فتعين ان يكون الحاضر مزيجاً. فقد اتفق في المسألة العقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني إسرائيل وشريعتهم

فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوايك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إباحيين مفسدين للعمران. وليعلم الزعيان العظيما ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسى بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ما هو اكمل منها كما قال « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » فعليهما ان يتركا التعصب لقوهما وان يكونا زعيمة للبشر كافة لا الايمان

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذنا بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . وإذا تأملناه باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهم كما أشرق على كثير من أهل العلم في أوروبا

جاء في كتاب (ديانات الأمم وعقائدهم) للاستاذ لينتز ما خلاصته: « ان دين الإسلام دين يوافق الناس كافة ويحملهم أمة واحدة وإني أؤمل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين » (راجع هـ الصفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع في لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا في مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوروبا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري وانا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وحبير أحبار الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والمعاقبة للتقنين ، والله ولي المؤمنين ،

### الكرامات والحوارق

( المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التحويل )

( المسألة الرابعة عشرة ) استدل منكر الكرامات من الممتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحلي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقديم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة (٤٤٩-٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالنقل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار المروية عن